

الفائق في غريب الحديث

- فوضعت بأذننى من أربعة أشهر من يوم مات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا سبيعة ; أربعى بِنَفْسِكَ وروى : على نفسك . هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من ربع بمعنى وقف وانتظر قال الأوص : ... ما ضرَّ جيراننا إذ انتجعوا ... لو أزرَّهم قبل يومهم ربَّعوا

فيوافق قوله تعالى : يَتَرَبَّصُّنَ بِأَن يَخْرِجَهُنَّ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ أَمْرٌهَا بِالْكَفِّ عَنِ التَّزْوِجِ وَإِنْتَظَارِ تَمَامِ مَدَةِ التَّزْوِجِ ; وَهُوَ مَذْهَبُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : عَدَّتْهَا أَبْعَدُ الأَجَلَيْنِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَبَّعَ الرَّجُلُ إِذَا أَخْصَبَ مِنَ الرَّبِّيعِ وَمِنْهُ : رَجُلٌ مُرْبِوعٌ ; أَيْ مَنَعُوشُ مَنَفَسٌ عَنْهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى : نَفَسِي عَن نَفْسِكَ وَارْمِي بِهَا إِلَى الخِصْبِ وَالسَّعَةِ وَأَخْرِجِيهَا عَنْ بؤْسِ المَعْتَدَّةِ وَسُوءِ حَالِهَا وَضَنْكَ أَمْرِهَا . وَيَعْضُدُهُ مَا يَرُوى : أَنَّ سُبَيْعَةَ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِشَهْرٍ أَوْ نَحْوِهِ فَمَرَّ بِهَا أَبُو السَّنَابِلِ فَقَالَ : لَقَدْ تَمَدَّدْتِ لِلزَّوْجِ ! لِأَنَّ تَمَدُّدَ تَمَدُّدِهَا عَلَيْكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : كَذِبٌ فَاذْهَبِي فَقَدْ حَلَلْتِ . وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا وَلَدَتْ وَزَوْجُهَا عَلَى سَرِيرِهِ جَازَ أَنْ تَتَزَوَّجَ . عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنْ رَجَلًا جَاءَهُ فِي نَاقَةٍ نُحِرَتْ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَلْ لَكَ فِي نَاقَتَيْهِ عَشْرًا وَوَيْدَانًا مُرَبَّعَتَيْنِ سَمِينَتَيْنِ بِنَاقَتِكَ فَإِنَّا لَا نَقْطَعُ فِي عَامِ السَّنَةِ ! . رُبْعُ أَرْبَعَتِ الْإِبِلِ : إِذَا أُرْسِلَتْهُمَا عَلَى الْمَاءِ تَرَدُّهُمَا مَتَى شَاءَتْ فَرَبَّعَتْ هِيَ وَمِنْهُ رُبْعُ رَابِعِ أَيْ مَخْصَبِ وَعَيْشِ رَابِعِ رَافِعِ . أَرَادَ نَاقَتَيْنِ أَرْبَعَتَيْنِ أَوْ أَبْدَانَهُمَا وَسَمَّيْنَهُمَا